

إن الشعوبية الذين يقولون بفضل الأمم على العرب أو بالتسوية بين العرب وغيرهم من الأمم أغلبهم من الفرس وقد ذهبوا إلى ذلك دفاعاً عن أنفسهم وعن أمتهم والشعراء الفرس أشادوا بمآثر الفرس وعظمتها وتعرضوا بذلك لأنواع من الأذى والشر فكيف يشذ الفقهاء الفارسيون عن هذا ويقررون أن الفرس ليسوا أكفاء للعرب في الزواج، يجب أن نبحت المؤثرات القوية التي أثرت في استنباط هذا الحكم. إننا إذا رجعنا إلى عصر بني أمية وجدنا اعتزاز العرب بعروبيتهم وشعورهم بامتيازهم على الأمم الأخرى قد بلغ الغاية فنجد عبد الملك بن مروان يريد أن يصهر لعلقمة بن ثلاثة فيقول له يا أمير المؤمنين جنبني هجناء ولدك فيأبى أن يزوج ابنته لابن الخليفة لأنه هجين ونرى أن الأغاني يروي أن رجلاً من الموالى تزوج بنتاً من أعراب سليم فركب محمد بن بشير الخارجي إلى المدينة وواليتها يومئذ إبراهيم ابن هشام بن اسماعيل فشكا إليه فأرسل الوالى إلى المولى ففرق بينه وبين زوجته وضربه مائتي سوط وحلق راسه وحاجبيه فقال محمد بن بشير: -

قضيت بسنة وحكمت عدلاً ولم ترث الحكومة من بعيد
وفيها يقول: -

وفي المائتين للمولى نكال وفي سلب الحواجب والحدود
إذا كافأتهم بنات كسرى فهل يجد الموالى من مزيد
فإي الحق أنصف للموالى من اصهار العبيد إلى العبيد

ويقول ابن حزم عند ذكر ضرار بن عمرو أحد شيوخ المعتزلة: وكانت فيه ثلاثة أعاجيب كان معتزلياً كوفياً وكان عربياً شعوبياً وزوج ابنته من علج أسلم وكان يختلف إليه. فهذا يدل على أنه كان من العجيب أن يتزوج المسلم غير العربي من العربية. ويظهر أن كثيراً من الموالى كانوا يشعرون في قرارة نفوسهم بتفوق الجنس العربي يدلك على ذلك أن من الموالى من كان ينتسب إلى العرب كذباً وزوراً فيعرف ذلك خلطاؤه وعشراؤه فيتندرون به ويذكرونه في شعرهم.